

ترجمة صورة المرأة في الشعر الملحون قصيدة حيزية لمحمد بن قيطون أنموذجا

دليلة خليفي

ميال مريم

معهد الترجمة - جامعة الجزائر 2

ملخص

يعتبر الشعر الملحون شكل من أشكال الأدب الشعبي ، فهو موروث أبا عن جد، يتناول فيه الشاعر مواضيع مختلفة مأخوذة من عمق الشعب التي تمثل حياتهم المعيشية و تجاربهم في الحياة و أيضا أفكارهم و مشاعرهم .و من بين المواضيع التي تناولها شعراء الملحون نجد موضوع المرأة ،التي وصفها و تغنى بها شعراء الملحون بأجمل العبارات و أحسنها، مما جعل المترجمون يتسابقون لنقل هذه الأشعار إلى لغات أخرى. ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة التي أردنا أن نبين من خلالها نظرة الآخر انطلاقا من الإشكالية التالية : ما هي الاستراتيجيات التي اعتمدت لترجمة صورة المرأة في قصيدة "حيزية" من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية؟

الكلمات المفتاح: الأدب الشعبي - الشعر الملحون - ترجمة الشعر الملحون - الاستراتيجيات - صورة المرأة - حيزية .

التمهيد :

ينتمي الشعر الملحون الجزائري للأدب الشعبي، حيث اهتم به الشعراء و ميزوه عن باقي أنواع الشعر، مما جعل له مكانة أدبية في المجتمع و ذلك لأنه يمثل مختلف طبقات الشعب و يجسد حياتهم المعيشية من ألام و أفراح، ، يتناول فيه الشاعر مواضيع مختلفة مأخوذة من عمق الشعب التي تمثل حياتهم المعيشية و تجاربهم في الحياة و أيضا أفكارهم و مشاعرهم، كما يتميز الملحون باللغة العامية أي "الدارجة" و أسلوب جميل منمق ممزوج بالواقعية و الخيال تفهمه كل طبقات المجتمع، ومن بين المواضيع التي نجدها في الشعر الملحون نذكر: الوصف و الرثاء و أيضا المرأة التي حظيت بحصة الأسد ،حيث اهتم شعراء الملحون بها و بجمالها، و قاموا برسم صورتها على شكل قصائد ملحنة تفرح الأذن لسماعها و توقظ خيال المتلقي. و نظرا لأسلوب الشعر الملحون الرائع و المتميز بركة معانيه و عذوبة ألفاظه و جمال صورته ،التف حوله العديد من المترجمين ونقلوه إلى لغات متعددة ومن بين قصائد الملحون التي

ترجمت إلى اللغة الفرنسية، وقع اختيارنا على قصيدة "حيزية" لمحمد بن قيطون، و ذلك من أجل دراسة موضوع "ترجمة صورة المرأة في الشعر الملحون".

1 تعريف الأدب الشعبي:

الأدب الشعبي شكل من أشكال التعبير، لأنه يعبر عن أفكار الشعب و تجاربهم في الحياة، و عن أفراسهم و أحزانهم، و كذلك عاداتهم و تقاليدهم، كما يعبر أيضا عن آمالهم و طموحاتهم و حتى أوضاعهم المعيشية، وقد عرفه Johann Gottfried von Herder يوهان غوتفريد فون هرردر كما يلي : " هو أرشيف الشعب، و كنز عملهم و دينهم، و أرائهم في نشأة الكون و الروح، و هو مآثر الأجداد و أحداث التاريخ، و فيه انعكاسات عواطفهم وصور من حياتهم العائلية بأفراحها و أفراسها" (عن بريكسي، 2016:ص 10) وقد ظهر الأدب الشعبي بظهور الإنسان على سطح الأرض، لأنه الوسيلة التلقائية التي يمكن أن يعبر بها الفرد عن ما يجول في نفسه و عن تجاربه و خبراته التي تحصل عليها نتيجة احتكاكه بالبيئة التي يعيش فيها، و ذلك باستعمال اللهجة المحلية أي اللغة العامية التي يفهمها كافة الشعب، كما أنه مستمد من عمق الشعب و ثقافته. و قد اختلف الباحثون في هذا المجال، في تقديم تعريف موحد للأدب الشعبي، إلا أنهم اشتهروا في نفس المعنى، مما أدى إلى ظهور ثلاث اتجاهات، و هي كالاتي:

الاتجاه الأول:

يرى أصحاب هذا الاتجاه، أن الأدب الشعبي في أية أمة من الأمم يمثل الأدب العامي التقليدي الشفهي، و يتميز بمجهولية مؤلفه نتيجة تناقله عبر الأجيال، بمعنى آخر، " إن الأدب الشعبي لأية أمة هو أدب عاميتها التقليدي الشفهي مجهول المؤلف، المتوارث جيلا بعد جيل." (زغب، 2008: ص 09)

الاتجاه الثاني:

يهتم أصحاب هذا الاتجاه بكيفية التعبير، فقد صنّفوا الأدب إلى صنفين: الأدب المنطوق باللغة الرسمية و هو الأدب الرسمي، أما الأدب المنطوق باللغة العامية فهو أدب شعبي. (بورايو ، د ت :ص 90)

الاتجاه الثالث:

يهتم أصحاب هذا التيار بالمضمون، أي بمحتوى النص في الأدب الشعبي، حيث عرفوه بأنه الأدب الذي يرتبط ارتباطا كليا بقضايا و مشاكل المجتمع و آمالهم سواء كان عاميا أو فصيحاً، و سواء كان شفهيًا أو مكتوباً، و قديما أو معاصرا ، فالشيء الأكثر أهمية عندهم هو " المحتوى (زغب ،مرجع سابق :ص 10) .

1.1 خصائص الأدب الشعبي:

لقد أدى عدم توحيد مفهوم الأدب الشعبي، إلى ظهور توجهات عديدة كما رأينا سابقا، و ذلك راجع إلى مجموعة من الخصائص التي سنحاول التطرق إليها .

- اللغة العامية:

مما لا شك فيه أن اللغة العامية تعتبر من أهم خصائص الأدب الشعبي التي يمتاز بها، لأنها اللغة الأم التي تعلمها الإنسان منذ ولادته و المنطوق بها في البيت و الشارع، و أيضا هي لغة الأدب و التراث و الثقافة الشعبية المتداولة عن طريق الرواية الشفهية أو الكتابية جيلا بعد جيل.

- مجهولية المؤلف:

يختلف الأدب الشعبي عن الأدب الرسمي الفصيح المعروف مؤلفه، لأنه «يعتمد على الرواية و الحفظ في انتقاله من جيل إلى جيل، معتمدا على خاصية مهمة و هي مجهولية المؤلف التي تقتضي أن يكون المبدع حاملا لهموم الشعب، و هكذا تكون عملية تناقل النص الشعبي عملية إبداعية، فيكون النص الإبداعي في حركة مستمرة من التجدي» (خورشيد، 1994: ص23)، أي، نتيجة التداول و التناقل للأدب الشعبي، تتصهر شخصية المؤلف و يصبح ملكا للشعب، قابل للتجديد باستمرار.

- جماعية الأدب:

يتميز الأدب الشعبي بالجماعية أي يشترك فيه كل المجتمع، لأنه لم يؤلف من طرف شخص واحد و إنما هي حصيلة مجموعة الأصوات و الأفكار التي يتلقاها الأديب من البيئة المحيطة به التي تلهمه لينتج لنا إبداعا أدبيا رائعا، إلا أن هذا الإبداع معرض للتغيير و الزيادة و النقصان، لأنه تتشارك فيه الجماعة و تتداوله حسب الحاجة الاجتماعية.

2.1 أنواع الأدب الشعبي:

للأدب الشعبي مجموعة كبيرة من الأنواع الأدبية التي تتميز بصدق التعبير والإحساس، و المرتبطة ارتباطا مباشرا بنفسية الشعب و المجتمع، و هي: "السيرة الشعبية و الأساطير و الملاحم، و الحكايات الشعبية بأنواعها، و الأغاني الشعبية بأنواعها و المواويل بأنواعها، و المدائح بأنواعها و الأمثال الشعبية والأقوال المأثورة و نداءات الباعة و المتجولين، و الألغاز و النكت و النوادر و القصص والفكاهة والأعمال الدرامية و المسرحية الشعبية و الشعر الرسمي و الشعر الشعبي... إلخ" (بن فرحات، 2009: ص74) و من بين هذه الأنواع نقدم تعريف مختصر للشعر و أنواعه.

1.2.1 تعريف الشعر:

يعتبر الشعر أحد فروع الأدب و أول الفنون التي تميز بها العرب منذ القديم، و هو من أهم الأساليب التي يعبر بها الإنسان المثقف أو الموهوب عما يجول بداخله و ما يحمل في صدره من أحاسيس و رغبات و مشاعر.

« La poésie est l'Art de combiner les sonorités et les rythmes, les mots d'une langue pour évoquer des images, suggérer des sensations, des émotions. » (Le petit Larousse illustré, 2017, , p 894)

أي أن الشعر هو ذلك الفن ، الذي يمزج بين الموسيقى و نظم القوافي و الأوزان و الكلمات في لغة ما من أجل استحضار صور و خلق أحاسيس و عواطف .

2.2.1 أنواع الشعر:

للشعر عدة أنواع تختلف باختلاف اللغة و المجتمع، فاللغة العربية الفصحى تتميز بالشعر العمودي، الذي يعتبر أساس الشعر العربي و الأصل و يخضع هذا النوع من الشعر لعلم العروض الذي يشترط الوزن و القافية في الأبيات الشعرية، و هناك نوع آخر من الشعر، و هو الشعر الحر الذي لا يخضع لقواعد الشعر العمودي و خالي من الأوزان و القوافي كما نجد الشعر الشعبي الذي هو أساس دراستنا هذه.

1.2. 2.1 تعريف الشعر الشعبي و خصائصه:

الشعر الشعبي نوع من أنواع الأدب الشعبي، حيث اختلفت تسمياته و تعددت، ففي مصر يسمى الشعر العامي و في سوريا و لبنان يطلق عليه الشعر باللغة المحكية و في بلاد الجزيرة العربية يعرف بالشعر النبطي و في ليبيا و تونس و الجزائر يسمى الشعر الملحون أما في المغرب فقليل من يسميه الملحون و المعروف في تسميته هو الزجل و كلمة الزجل موجودة في كل الشعر الشعبي في البلاد العربية.(بريكسي ،مرجع سابق :ص12)، فهو كلام منظوم باللهجة العامية تناقلته الأجيال مشافهة، و يتميز بنفس خصائص الأدب الشعبي. و من بين مميزات الشعر الشعبي نذكر:

- **اللغة:** التي تتميز باللغة العامية أي الدارجة التي تخالف الفصحى في بعض المجالات، وهي: عدم الاهتمام بالقواعد الأدبية و الاعتماد على الأسماء و المفاهيم المحلية...الخ. كما طوع الشعراء لغة اللهجات المحلية و جعلوا منها لغة شعرية ذات طابع موسيقي جميل يجذب أذن المستمع و حواسه.(أحمد أمين، 2007، ص: 252)

- **المضمون:** و يرتبط ارتباطا وثيقا بحياة الإنسان، و لهذا نجد مضمون النص يتكلم عن قيم المجتمع و هويته و جل الفترات التاريخية التي مر بها مثل: "فترات الاحتلال و المقاومات الشعبية"، كما يتناول الشعر الشعبي أيضا مواضيع وصف المرأة و المدح و الرثاء.(أحمد أمين ،مرجع سابق : ص 253) أما أغراض الشعر الشعبي فقد تنوعت و تعددت نذكر منها: الوصف و الرثاء...الخ، حيث يرتبط الشعر منذ القديم بالقلب و الوجدان و كل ما يتعلق بالأحاسيس و المشاعر، و لهذا نجد أغلب محتوى القصائد تتناول موضوع المرأة الذي هو أساس بحثنا.

الرثاء: (L'éloge funèbre)

« L'éloge funèbre désigne un discours que fait une personne aux obsèques d'une autre personne, afin d'en rappeler le souvenir, de lui rendre hommage une dernière fois. L'éloge funèbre peut également être fait au cour

d'une cérémonie pour commémorer une personne disparue. »
(www.linternaute.fr)

أي أن الرثاء ، يرتبط بالموت، ففيه يتم ذكر محاسن و خصال الميت بأصدق المشاعر الإنسانية، كما نجد الرثاء في المحافل التي تقام تخليداً لذكرى أناس توفوا.

شعر الوصف: (La poésie descriptive)

و يعتبر الغرض الأكثر استعمالاً عند الشعراء، و ذلك لتقديم صورة دقيقة للمتلقى عن الشخص الموصوف أو عن المكان المراد ذكره في القصيدة، و قد عرفه محمد سهيل ديب في كتابه أنه:

« *Le wasf – la poésie descriptive – évoque les lieux ou se déroule une action et ou s'éprouve un sentiment. »* (Dib,2003 ,p233)

بمعنى أن شعر الوصف يعبر عن الأماكن التي تدور فيها أحداث القصيدة أو المشاعر. و قد تضاربت آراء الباحثين حول أشكال الشعر الشعبي، و اختلفت تسمياته حسب المكان و الزمان، فمنهم من يطلق عليه اسم الزجل و آخرون الشعر البدوي أما الأكثر شهرة فهو الملحون.

3.1 الشعر الملحون: (le malhoun)

الشعر الملحون من بين أشكال الشعر الشعبي التي لفتت انتباه الباحثين و الدارسين، و ذلك لما كسب من شهرة كبيرة في المجتمع المغربي العربي عامة و الجزائري خاصة، و تعتبر قصائد الملحون مزيجاً رائعاً، تطرب أذن المستمع و تبهرها، فهي فن من الفنون التي تمزج الكلمات و الموسيقى و الإيقاع لتخلق لنا أبيات شعرية ملحنة في أجمل حلة، كما تعبر عن حياة المجتمع في كل مجالاتها مثل الأفراح و الأحزان و المشاعر... الخ، فقد عرفه محمد بالحلفاوي بأنه:

« *Le melhoun est une poésie, une musique particulière qui véhicule un message à travers lequel se manifeste la diversité des objets de la vie populaire maghrébine chargée d'émotions. Il traite des sujets sociaux ou humains d'une manière générale. Ces sujets reflètent véritablement ce que ressent le poète à travers ses expériences en traduisant une situation particulière. Ils traitent aussi un autre thème qui est celui de l'amour. »*

(Belhalfaoui,2006,p67)

أي، أنه عبارة عن شعر، أو موسيقى خاصة تنقل رسالة تجسد التنوع الثقافي في الأوساط الشعبية المغربية المليئة بالمشاعر، و يعالج الشعر الملحون كذلك مواضيع إنسانية أو اجتماعية بحتة، التي تعكس من خلالها تجارب الحياة التي مر بها الشاعر . كما يعالج موضوعاً آخر و هو "الحب".

وقد قال عباس الجراري أن « الشعر الملحون ينظم قبل كل شيء لكي يغنى» (الجراري، 1970:ص 55) أي بمعنى آخر، أن هذا الشعر نظمه الشعراء ملحن من أجل أن يغنى. كما يضيف محمد الفاسي حول أصل التسمية قائلاً: « و الحقيقة أن لفظة الملحون هنا مشتقة من اللحن بمعنى الغناء لأن الفرق الأساسي بينه وبين الشعر العربي الفصيح أن الملحون ينظم قبل كل شيء لكي يغنى به » (الجراري، المرجع نفسه، ص 56).

1.3.1 الشعر الملحون الجزائري:

لم ينشأ الشعر الملحون الجزائري من العدم، بل ترجع جذوره للأدب العربي القديم، وقد اكتمل نضج هذا الشعر على يد شعراء موهوبين و مثقفين أمثال ابن مسايب، بن تريكي، عبد الله بن كريبو و الشيخ سماتي و محمد بن قيطون... وغيرهم من الشعراء، ليصبح مع الوقت منتشرًا في كامل أنحاء الجزائر، و ذلك لتميزه بلغة اللهجات المحلية التي جعلوا منها لغة شعرية تستجيب لدقات قلب الإنسان الجزائري في إيقاعه وأيضاً أشكاله و غنائيته كما استجاب في مضامينه لأحلام الشعب و أمانيه و آماله (احمد أمين، مرجع سابق:ص 188) الأمر الذي منح للشعر الملحون في الجزائر مكانة مرموقة و متميزة في نفوس الجزائريين و جعله على كل لسان.

و قد اهتم شعراء الملحون الجزائري بمواضيع عديدة ساعدت على ازدهاره، نذكر من بينها: اهتمامهم بالماضي العربي المجيد و تغني ببطولات الفاتحين و الصحابة ، وأيضاً، كان له دور مهم في فترة الاحتلال الأجنبي، حيث تناول الشعراء مواضيع تخص معاناة المجتمع الجزائري من جراء ظلم و اغتصاب لحقوق الإنسان على أرضه. (احمد أمين، مرجع سابق:ص 253) كما اهتموا بموضوع "المرأة"، حيث ألفوا و نظموا قصائد عنها تميزت بلحن رائع و موسيقى شعرية تبهج نفس المستمع و تسمى القصيدة أغنية و الشاعر يسمى غنائي أي الشاعر ، حيث تمثل المرأة في الملحون الأم و الأخت و الحبيبة و الزوجة.

2.3.1 صورة المرأة في الشعر الملحون:

لطالما اهتم شعراء الملحون بالمرأة و أحبوها و وصفوها بأحسن الأوصاف و أجملها، حيث وصفوا مفاتنها و سحر عيونها و جمال جسدها الذي أظهره في قصائد شعرية أبهرت القراء و المستمعين عبر العصور، و من هنا نذكر و نشرح كيف رسم الشعراء صورة المرأة في قصائد الشعر الملحون الجزائري من خلال شرح مواطن جمال جسدها الظاهرة مثل: الوجه و العيون و الفم و الشعر و غيرهم.

الوجه و لون البشرة:

نجد في جل قصائد الملحون وصف الشعراء لجمال الوجه و الخد و البدن خاصة الذي يمتاز بالصفاء و البياض و نعومة البشرة حيث يكتمل جمال المرأة بضياء وجهها، أما بالنسبة للون البشرة

فهم « يفضلون المرأة ذات البشرة البيضاء الناعمة و اللينة و الرقيقة ربما لشيوع البشرة السمراء في البيئة العربية » (بن فرحات ،مرجع سابق :ص 327) كما قال بن قيطون في هذا البيت:

بدنك كاغظ بيان القطن و الكتان

و الارهدان طاح ليلة ضلمية (احمد أمين ،مرجع سابق : ص 51)

و يقصد الشاعر في هذا المقطع الشعري أن هذه المرأة تتميز ببدن صافي كالورق الأبيض و القطن أما بالنسبة للأرهدان فيقصد بها الثلج شديد البياض.

العيون و الرموش

تميزت المرأة العربية بالعين السوداء اللون ، الواسعة، مما جذب الشعراء لها لحد الافتتان بها، حيث قاموا بوصفها في قصائدهم وصفا دقيقا شمل العين كلها من طول الرموش و الأهداب و الكحل الذي يعلو العين و حتى البياض الذي يحيط بالبؤبؤ.و قد استعملوا كلمات عديدة و متنوعة لوصف العين في قصائدهم مثل: «العين الكحلاء الواسعة و الناعسة والقائلة و الساحرة و الرصاص بدل السهم في الشعر الجاهلي» (بن فرحات ،مرجع سابق :ص 327)....الخ كما وصف الشاعر الشعبي محمد بن قيطون عين المرأة في قصيدته حيزية،فقال : "عينك قرد الرصاص حربي في قرطاس".(احمد أمين ،مرجع سابق : ص 50) ، و شبهوا الرموش بالرمح و السيف و فضلوا الدقة في الحاجب مع طوله و تقوسه الذي أعطوه صورة حرف النون و القوس و خط القلم (بن فرحات ،مرجع سابق :ص 327) و قال أيضا بن قيطون : "حاجب فوق اللماح نونين برياً"..(احمد أمين ،مرجع سابق : ص 50)

الفم و الأسنان:

الفم مثل عاج المضحك لعاج

ريقك سي النعاج

عسله الشهايا.(احمد أمين ،مرجع سابق : ص 51)

من هذا المقطع الشعري نرى أن الشاعر الشعبي يشبه أسنان المرأة بالعاج، لبياض لونهم، مما توحى ابتسامتها بالجمال و الصفاء، كما أن البيئة البدوية طغت في هذا البيت و ذلك يظهر في ربط صورة المرأة بالطبيعة التي يعيش فيها الشاعر، حيث شبه ريق المرأة بحليب النعاج لشدة بياضه كذلك و حلاوة ذوق العسل.

شعر المرأة:

إذا كانت العيون ما يجعل المرأة جذابة و ساحرة فإن الشعر يعتبر تاج رأسها الذي يزيد جمالها و تألقا، فالشعراء الشعبيون معروفين بحبهم الشديد للمرأة ذات الشعر الكثيف الطويل الذي يتميز بلونه الأسود .

3.3.1 لغة الشعر الملحون و الترجمة:

ترتبط لغة الشعر الملحون بالعوامل الزمنية و المكانية، فهي تقوم على اللغة العامية المنطوق بها (الدارجة) للشعب، و تمثل هذه الأخيرة أهم الإشكالات التي تتعرض لها عملية الترجمة الشعرية لأن من أكبر العراقيل و العقبات التي تقف في طريق المترجم هي وجوده أمام لغة ليست مجرد سجل لغوي فحسب بل هي إرث ثقافي شفهي تداوله مجتمع معين جيلا بعد جيل (لعربي، 2009: ص23) ، و ذلك لأن لكل مستوى لغوي خصوصياته اللغوية، على المترجم احترامها من أجل الحفاظ على صوت القصيدة و معناها. حيث يحتاج المترجم إلى منهجية و استراتيجيات عليه إتباعها و العمل بها حتى يترجم بطريقة صحيحة و ينتج قصيدة شعرية جديدة انطلاقا من نص المصدر، وهذا الإنتاج هو الفن بذاته لأن الترجمة الشعرية فن من فنون الابتكار و الإبداع. (Napi، 2012، p18.)

و سوف نحاول من خلال بعض الأمثلة التي اخترناها، أن نبين كيف تمت ترجمة المقاطع الشعرية المأخوذة من قصيدة "حيزية" لمحمد بن قيطون إلى اللغة الفرنسية من طرف كل من صونيك قسطنطين و محمد سهيل ديب ، لنقف على جوانب التوفيق و القصور في تبليغ المعنى و نقل صوت القصيدة الأصلية و التأثير الذي تتركه في نفس القارئ في لغة الهدف، كما سنبين كيفية ترجمة صورة المرأة و ملامحها الموجودة في القصيدة الشعبية باللغة العامية إلى اللغة الفرنسية.

المقطع الشعري الأصلي الأول للقصيدة:

عزوني يا ملاح في رايس البنات
ياخي أنا ضرير بيا ما بيا
سكنت تحت اللحد ناري مقديا
قلبي سافر مع الضامر حيزيا

بدأ الشاعر قصيدته بكلمة "عزوني" و هي من العزاء، وهذا بهدف إظهار الموضوع الرئيسي للقصيدة الذي هو "الموت و فقدان شخص عزيز عن النفس" و جذب انتباه المتلقي و عاطفته و طلب الإحساس و الشعور بحزنه، و منه نستنتج أن هذه قصيدة يطغى عليها غرض "الرتاء".

كما شبه الشاعر الشخص الذي يرثيه في القصيدة حسب نظره "براييس البنات" و يقصد "سيدة النساء" لمكانتها و قيمتها بينهن، وهذا يبرهن أن الشاعر حزين في قصيدته على موت حبيبته و ليس شخصا آخر، و خاصة حين قال: "سكنت تحت اللحد، ناري مقديا" (أحمد أمين ،مرجع سابق ، ص 48) و يعني صارت في القبر أو اللحد، ولن تعود مجددا مما جعل روحه تحترق بالنار ولن تتطفئ من ألم الفراق و فقدان، و لجذب الانتباه مجددا، استعمل الشاعر أسلوب النداء "يا أخي أنا ضرير بيا ما بيا"، (المرجع نفسه ،الصفحة نفسها) لينادي القارئ أو المستمع و يخبره بأنه مريض، وأيضا "ضرير تعني شخصا أعمى" و هو كذلك بعد فقدان نصفه الثاني إلى الأبد أصبح مثل الأعمى لاشيء يفرحه أو ينسيه ألمه، حيث فقد مشاعره و قلبه مع فقدان خليلته حين قال "قلبي سافر مع الضامر حيزيا" و يقصد ربما أن قلبه رحل بعيدا كروح الموتى حين يأخذها الخالق أو مات ولن ينبض مجددا لأية امرأة و دفن مع

"الضامر حيزيا" أي الرشيق و لطيفة الجسم، و من هنا بدأ بإعطائنا لمحة على ما سيأتي في المقاطع المقبلة للقصيد من وصف جمالها و نظراتها و ملامحها، و منه نرى أن في مطلع القصيدة بدأ الشاعر بمقطع استهلالي ليبين لنا موضوعه الرئيسي الذي هو الرثاء و الوصف.

1 ترجمة لويس سونك قسطنطين:

*Amis consolez-moi ; je viens de perdre la
reine des belles. Elle repose sous terre.
Un feu ardent brûle en moi !
Ma souffrance est extrême. Mon cœur s'en
est allé, avec la svelte Hiziya. (Sonneck ,1944 : p133)*

2 ترجمة محمد سهيل ديب:

*Consolez-moi, doux compagnons : morte est la reine des belles ; Elle
séjourne sous les pierres du tombeau. Un feu ardent me consume,*

*

*Frère compagnon ! Mon mal s'accroît. J'endure mon sort ! Elle a
emporté avec elle mon cœur, la gracile Hyziyya ! (Dib,op cit :p189)*

اعتمد سهيل ديب على إستراتيجية الترجمة التفسيرية، حيث غير شكل المقطع الشعري الأصلي و قام بإعادة خلق مقطع جديد في لغة الهدف مع المحافظة على جوهر و معنى النص المصدر. كما نقل الموسيقى الداخلية الموجودة في النص الأصلي و ذلك بتكرار الحروف في نص الهدف، لكن لا ندري إذا كان نفس الحرف "راء" ترجمه سهيل في لغة الهدف بحرف "R" مصادفة أو مقصودة و ذلك من أجل إعطاء ترجمة شعرية ذات طابع صوتي. أما قسطنطين فقد استعمل "إستراتيجية الترجمة الحرة"، لأنه اهتم بالمحتوى أكثر من الشكل الذي صيغ فيه النص المصدر و احتفظ بالمعنى و فكرة المقطع الأصلي، وقام بإضافة عناصر غير متوفرة في نص المصدر وهي: «*je viens de perdre...*»، و يقصد بها أنه لم يمضي وقت كبير على فقدان حبيبته و نجد هذا المقطع المترجم في بداية القصيدة، وربما من أجل احترام فترة كتابة القصيدة و التي كانت بعد ثلاث أيام من موت "حيزية" وأيضا ليفهم المتلقي بأن موضوع القصيدة هو موت الحبيبة.

كما استبدل المترجم شطر كامل من المقطع الشعري وهو: "يا اخي أنا ضيرير بيا ما بيا" و عوضه بعبارة أخرى في لغة الهدف وهي: «*Masouffrance est extrême*»، وهذا نظرا لصعوبة ترجمة الشعر الشعبي الملحون الجزائري الذي كتب بلغة عامية عربية في اللهجة الجزائرية و صعوبة إيجاد المقابل في لغة الهدف، حيث كان المترجم أكثر تركيزا على المعنى و تقريبه للمتلقي.

بعد تحليلنا لترجمة مقاطع النموذج الأول، نجد أن المترجم الأول "سونك" قد اعتمد على إستراتيجية الترجمة الحرة و اهتم بالمحتوى أكثر من الشكل، ليقوم بصياغة المقطع الشعري بطريقة غير موزونة خالية من الإيقاع الصوتي الموجود في النص المصدر مع احترام خصائص لغة الهدف مثل بداية الجملة بالاسم، أما بالنسبة لترجمة سهيل ديب فجاءت ذات ذوق شعري يتماشى مع ثقافة لغة الهدف و حافظت على المعنى و الجوهر الموجود في نص المصدر.

المقطع الشعري الأصلي الثاني للقصيد:

بدنك كاغط بيان القطن و الكتان

و الأرهدان ليلة ضلميا

اهتم بن قيطون بكامل جسد حيزية، ففي هذا المقطع الشعري يصف بدنها أو جسدها، حيث وصفه باللغة الجزائرية العامية "كاغط" ويعني الورق الأبيض (أحمد امين، مرجع سابق) وهذا لتشبيه لون بشرة حيزية باللون الأبيض، ولتأكيد وصفه واصل في تشبيهه و أعطاه صورة "القطن و الكتان" لشدة بياضهما، وهذا يبين أن الشاعر البدوي يفضل المرأة ذات البشرة البيضاء الناصعة، أما البيت الثاني فنلاحظ أنه يحتوي على كلمة واحدة في الشطر الأول وهي "الأرهدان" بمعنى الثلج، ويقصد في البيت كله أن جمال لون بدنها كلون الثلج عند سقوطه في الليل الضلماء.

ترجمة لويس سونك قسطنطين:

*Ton corps a la blancheur et le poli du
papier, du coton ou de la fine toile de
lin, ou encore de la neige, tombant
par une nuit obscure (Sonneck ,1944 : p138).*

نرى أن المترجم قدنقل المعنى المقصود في لغة الأصل إلى ثقافة الهدف نقلا حرفيا، لكن بدون نقل التأثير و الشعور الموجود في المقطع الأصلي، وهذا بسبب اختفاء الموسيقى الشعرية و القافية في المقطع المترجم.

ترجمة محمد سهيل ديب:

*Corps satiné ou poli de la feuille cotonneuse ou de la toile de lin,
Ou encore de la neige qui tombe durant une nuit obscure.*

اهتم المترجم في هذه الترجمة بالتأثير الصوتي، حيث نجد تكرار الحرف 'O' في هذه الكلمات: "obscure, encore, cotonneuse, poli, corps"، مما يعطي المقطع المترجم موسيقى شعرية داخلية. كما اعتمد في نقل المقطع على الترجمة الحرة، فالمترجم أخذ الفكرة الأصلية و جدها في لغة الهدف لبيدع في ترجمته ويتجنب الترجمة الحرفية.

ومنه نلاحظ أن ترجمة سونك تهدف إلى نقل المعنى و التعريف بالثقافة الجزائرية لثقافة الهدف، بدون الاهتمام بالتأثيرات الصوتية أو الشكل الأصلي للمقطع الشعري، أما ترجمة سهيل فتميزت بالإبداع و التغيير و التجديد، حيث اهتم بالجانب الصوتي ، و الذوق الشعري كذلك، محافظا على المعنى الأصلي .

خلاصة

يمكننا أن نستخلص في نهاية دراستنا هذه، أن الترجمة الشعرية من أصعب الترجمات الأدبية و أمتعها، لأنها توظف في المترجم الإلهام و تدفعه نحو الابتكار و الإبداع من أجل نقل الشعر من لغة المصدر إلى لغة الهدف في حلة جديدة. كما أن الشعر الشعبي عامة و الشعر الملحون خاصة ثري بكلماته و أسلوبه التعبيري و الجمالي، فهو موروث ثقافي ينتقل من جيل إلى جيل و يتميز بلغته العامية، و بمواضيعه الاجتماعية التي تحمل في طياتها خبايا و أسرار المجتمعات ، مما يدفعنا إلى الحفاظ عليه و الاهتمام به .

قائمة المصادر والمراجع

- 1 - أحمد أمين، صور مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري، الجزائر، دار الحكمة، 2007
- 2 - زغب أحمد، الأدب الشعبي "درس و تطبيق"، الوادي، مطبعة مزوار، ط1، 2008.
- 4 - ريمة لعربي، ترجمة التعبيرات المجازية في النصوص الأدبية، لفليب مارسيه، أنموذجا، دراسة تحليلية و نقدية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الترجمة، جامعة منتوري قسنطينة، سنة 2008-2009.
- 5 - Aurélie Napi, *La traduction de la poésie comme recreation analyse de traduction de poèmes de Paul Clean*, Maitrise : Univ. Genève, 2012
- 6 - Belhalfaoui Mohamed, *Le malhun une production classique et une relève*, Oran, les cahiers du CRASC, N° 6, 2006.
- 7 - Sonneck constatin louis, *chants arabes du maghreb*, étude sur le dialecte et la poésie populaire de l'Afrique du Nord, Ed : J.Maisonneuve, Paris, 1902.
- 8 - Souheil Dib Mohamed - *Anthologie de la poésie populaire algérienne 5 d'expression arabe*, coll. Critique littéraire, Éd : L'HARMATTAN, Paris, 1987